



## ( الحمد في القرآن الكريم )

د. عبد الله بن محمد عابد بن محمد كامل الحافظ

معلم في وزارة التعليم  
المدينة المنورة  
مدرسة الإمام صالح بن زياد السوسي  
لتحفيظ القرآن الكريم.

### المخلص:

هذا البحث يفيد من أراد أن يطلع على التفسير الموضوعي، في موضوع الحمد في القرآن الكريم، جعلته على ستة أبواب، ومن خلاله بينت فيه تعريف الحمد، وعدد المرات التي ورت مادة الحمد في القرآن الكريم، وايضاً الألفاظ التي لها صلة بالحمد، وحمد الله تعالى لنفسه في كتابه العزيز، وايضاً موجبات الحمد، وايضاً واخيراً الحامدون ومن هم.. الخ، والقرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية التي بعث الله بها عز وجل لهذا الإنسان ليبصر به طريق الحق، ويهتدي به في الظلمات، ويفوز - إذا عمل به بسعادة الدنيا والآخرة، ولئن كان القرآن الكريم بهذه المكانة العالية، فإن فهم معانيه وإدراك دلالاته لهو أيضاً من الأهمية بمكان، ومنها التفسير الموضوعي، وتظهر أهمية التفسير الموضوعي في حاجتنا إلى تدبر القرآن وربطه ببعضه البعض، وسيكون حديثي عن الموضوع (الحمد في القرآن الكريم).  
الكلمات المفتاحية: الحمد، القرآن، التفسير.

### Summary:

This research benefits those who wanted to see the objective interpretation, on the topic of praise in the Holy Qur'an, I made it into six chapters, and through it I showed in it the definition of Hamd, and the number of times the article Hamd was mentioned in the Holy Qur'an, as well as > expressions related to praise, praise be to God The Holy Qur'an is the last of the divine books that God Almighty has sent for this person to see through him the way of truth, guided by him in the darkness, and he wins - if he works in it with the happiness of this world and the hereafter. And while the Noble Qur'an is of such a high position, understanding its meanings and realizing its connotations is also of great importance, including objective interpretation, and the importance of objective interpretation appears in our need to contemplate the Qur'an and link it together, and my discussion will be about the subject (praise in the Noble Qur'an)

**Keywords:** Praise, the Qur'an, interpretation.

## المقدمة

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، وأتانا به ما لم يؤت أحدا من العالمين، أنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة. والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن، القائل: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" إمامنا الأعظم ورسولنا الأكرم محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه... وبعد:

فإن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية التي بعث الله بها عز وجل لهذا الإنسان ليبصر به طريق الحق، ويهتدي به في الظلمات، ويفوز- إذا عمل به بسعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾ المائدة 15-16.

ولئن كان القرآن الكريم بهذه المكانة العالية، فإن فهم معانيه وإدراك دلالاته لهو أيضا من الأهمية بمكان، ولهذا كان أول من عمل على تفسير القرآن للناس هو النبي ﷺ الذي كلفه الله تعالى بذلك، فقال عز وجل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل 44، ثم كلف الله تعالى بذلك العلماء؛ فقال عز وجل: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ التوبة 122.

ومن المناهج التي ظهرت في تفسير القرآن الكريم ("التفسير الموضوعي")، وتظهر أهمية التفسير الموضوعي في حاجتنا إلى تدبر القرآن وربطه ببعضه البعض، وسيكون حديثي عن الموضوع (الحمد في القرآن الكريم)، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، ومقرباً إلى رضوانه، وما كان في هذا العمل من صواب فمن توفيق الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان..



وصلّى □ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مَهَيَّنَا

﴿لمحة موجزة عن التفسير الموضوعي﴾

- أولاً: تعريف التفسير الموضوعي: لعل أشمل تعريف وقف عليه الباحث لهذا العلم مما ذكره الدكتور مصطفى مسلم بقوله: " هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر (1)
  - ثانياً: نشأة التفسير الموضوعي: لم يظهر هذا المصطلح "التفسير الموضوعي" إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر. إلا أن لبينات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة رسول الله ﷺ.
- فإن تتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين دلالاتها وتفسير بعضها لبعض، مما أطلق عليه العلماء فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن، كان معروفاً في الصدر الأول، وقد لجأ رسول الله ﷺ إليه عندما سئل عن تفسير بعض الآيات الكريمة.

(1) مباحث في التفسير الموضوعي: ص16، مسلم مصطفى.



• **ثالثاً: أنواع التفسير الموضوعي:** أنواع التفسير كثيرة ولكن يمكن حصرها في نوعين: **النوع الأول:** التفسير الموضوعي التجزيئي: وهو الذي يرجع فيه المفسر إلى موضوع واحد من القرآن الكريم، متتبعا الآيات في سورها، إما بالمأثور أو بالرأي المحمود، وإما أن يكون تحليلياً، أو إجمالياً عند الاختصار، أو مقارناً بين تفاسير مع بعضها<sup>(1)</sup>.

**النوع الثاني:** التفسير الموضوعي: وهو التي يلتزم به المفسر مصطلحاً أو موضوعاً أو سورة من القرآن الكريم ويقوم منها ببناء متكامل.

• **رابعاً: أهمية التفسير الموضوعي:** ويشمل عدة أمور منها:

**أولاً:** إن تجدد حاجات المجتمعات وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم<sup>(2)</sup>.

**ثانياً:** عن طريق التفسير الموضوعي يستطيع الباحث أن يبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه.

**رابعاً:** بالتفسير الموضوعي يتم توسيع دلالات وأبعاد ومعاني ومضامين الآيات القرآنية.

**خامساً:** التفسير الموضوعي ينفذ الباحثون أمر الله تعالى لهم بتدبر القرآن الكريم.

(١) المرجع السابق.

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي: ص31، مسلم مصطفى



## الباب الأول: مفهوم الحمد

### ﴿ مفهوم الحمد ﴾

#### أولاً: المعنى اللغوي:

➤ يقول ابن فارس: الحاء والميم والdal، كلمة واحدة وأصل واحد، يدل على خلاف الذم، يقال: حمدت فلاناً أحمدته، ورجل محمود ومحمد: إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة<sup>(1)</sup>.

➤ ويقال: حمدت الرجل أحمدته حمداً: إذا رأيت منه فعلاً محموداً، وأحمدت الأرض أحمدتها إحماداً: إذا رضيت سكانها أو مرعاها.<sup>(2)</sup>

ومن أسماء الله سبحانه وتعالى (الحميد)، أي: المحمود على كل حال، فعيل بمعنى مفعول<sup>(3)</sup>، ولهذا سمي نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم.<sup>(4)</sup>

➤ ويقول العرب: حامداً أن تفعل كذا، أي: غايتك وفعلك المحمود منك غير المذموم، ويقال: أحمدت فلاناً: إذا وجدته محموداً. قال الفرزدق: فلم تجر إلا جنت في الخير سابقاً ولا عدت إلا أنت في العود أحمد.<sup>(5)</sup>

ويستخلص مما سبق أن الحمد: الوصف بالكمال في الخصال الحسنة بحسب الموصوف، مع سلامتها من عارض الذم والعيب والنقص.

#### ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

➤ ذكر الجرجاني عدة تعريفات الحمد باعتبارات مختلفة، وهي:

الحمد: هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها.

الحمد القولي: هو حمد اللسان وثنائه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه.

الحمد الفعلي: هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى.

الحمد الحالي: هو الذي يكون بحسب الروح والقلب، كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية، والتخلق بالأخلاق الإلهية.

الحمد اللغوي: هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده.

(1) مقاييس اللغة ٢/ ١٠٠.

(2) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ١/ ٥٠٥.

(3) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٤٣٦/١.

(4) انظر: الصحاح، الجوهري ٢/ ٤٦٧.

(5) لسان العرب، ابن منظور ٣/ ١٥٨.



الحمد العرفي: فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا، أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان. ويجمع بين هذه التعريفات ما عرفه به ابن القيم بقوله: «إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه<sup>(1)</sup>».



الباب الثاني:  
الحمد في الاستعمال القرآني.

﴿ الحمد في القرآن الكريم ﴾

(1) بدائع الفوائد، ابن القيم ٢/ ٩٣.



### وردت مادة (حمد) في القرآن الكريم (٦٨) مرة. <sup>(1)</sup> والصيغ التي جاءت هي:

المثال	عدد المرات	الصيغة
وَيُجِيبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (آل عمران: 188).	(1)	الفعل الماضي
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (الفاحة: 2).	(43)	المصدر
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ. (التوبة: 112).	(1)	اسم الفاعل
وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا. (الإسراء: 79).	(5)	اسم المفعول
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ. (البقرة: 267).	(17)	الصفة المشبهة
وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ. (الصف: 6).	(1)	أفعل التفضيل

وجاء الحمد في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي، وهو: الثناء بالفضيلة. <sup>(2)</sup>

### الباب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

#### ﴿ الألفاظ ذات الصلة ﴾

<sup>(1)</sup> انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله جلغوم، باب الحاء، ص ٤٥٣-٤٥٤.

<sup>(2)</sup> انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ١٠٠/٢، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي ٤٩٩/٢.



## 1 - الشكر لغة:

هو عرفان الإحسان ونشره<sup>(1)</sup>. وقال الرازي: الشكر الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف<sup>(2)</sup>.

### الشكر اصطلاحاً:

هو عرفان الإحسان، والاعتراف بالنعمة، وأداء ما يترتب عليه، والقيام بحق مسديها<sup>(3)</sup>. قال ابن قيم الجوزية: «الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعتراضاً وعلى قلبه شهوداً ومحبة وعلى جوارحه انقياداً وطاعة<sup>(4)</sup>.

### الصلة بين الحمد والشكر:

**أولاً:** مما تقدم يتبين أن الحمد لا يكون إلا باللسان، وأما الشكر فإنه يكون باللسان وغيره، ودليله قول الله سبحانه وتعالى: (أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلًا مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ) سبأ: ١٣). فالحمد من جهة ما يكون به أخص من الشكر.

**ثانياً:** سبق البيان أن الحمد يكون على جميع أسماء الله وصفاته وأفعاله، وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على النعم<sup>(5)</sup>.

فالحمد من جهة ما يكون عليه أعم من الشكر، فهما بينهما عموم وخصوص، كما قرره المحققون من أهل العلم<sup>(6)</sup>.

## 2- المدح:

### المدح لغة:

هو وصف المحاسن بكلام جميل، يقابله الهجاء<sup>(7)</sup>.

### المدح اصطلاحاً:

هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً<sup>(8)</sup>.

**الصلة بين الحمد والمدح:** المدح يستعمل فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يصدر منه أو يجبل عليه ويكون فيه

بالتسخير، فقد يمدح الإنسان على جمال هيئته، كما يمدح بحسن خلقه وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني ولا يكون في الأول، وهذا باعتبار المخلوق بينما هو باعتبار الخالق فهو يكون في الصفات الذاتية والفعلية، وذلك أن صفات الله الذاتية والفعلية متعددة بالإنعام على من عبده.

(1) انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى ١٠/١٠.

(2) مختار الصحاح ص ٣٤٤.

(3) انظر: العين، الفراهيدي ٥/ ٢٩٢، جمهرة اللغة، ابن دريد ٢/ ٧٣٢، الصحاح، الجوهري ٢/ ٧٠٢، المخصص، ابن سيده ٣/ ٤٢٤.

(4) مدارج السالكين ٢/ ٢٤٤.

(5) انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة ص ٢٠.

(6) انظر: تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني ١/ ٣٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١/ ١٠٨، الكشاف، الزمخشري ١/ ٨، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ١٢٨.

(7) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٥/ ٣٠٨، العين، الفراهيدي ٣/ ١٨٨.

(8) التعريفات، الجرجاني ص 6.



[www.mecsj.com/ar](http://www.mecsj.com/ar)

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية MECSJ

العدد الثاني والثلاثون ( كانون الأول ) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563



## الباب الرابع: حمد الله تعالى لنفسه.

### ﴿ حمد الله تعالى لنفسه في القرآن الكريم ﴾

لقد حمد الله سبحانه وتعالى نفسه في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، على أمور متنوعة، منها:  
**أولاً: حمد الله لنفسه على ربوبيته العامة:**

أول ما حمد الله نفسه عليه في مفتاح كتابه العزيز: ربوبيته العامة. قال تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**. (الفاتحة: 2).  
ثم نثر ذلك على بعض مظاهرها في ثنايا كتابه في سور متعددة، والأمر الذي قام الدليل على إثباته في فضل سور القرآن، هو أن أعظم سورة فيه هي الفاتحة، حيث جاء الحديث عن أبي سعيد بن المعلى، قال: **(كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: (أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ). (الأنفال: 24)**، ثم قال لي: **لأعلمتكم سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد)**. ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: **ألم تقل: لأعلمتكم سورة هي أعظم سورة في القرآن، قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).** (الفاتحة: 2). هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته. (1).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن، فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، ومدارها عليها، وهي: الله، والرب، والرحمن. وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة. (2). وهي أيضاً بمثابة الدياتجة الدياتجة للقرآن، حيث حوت على وجازتها وجزالتها، عامة ما جاء في القرآن من معاني في آيات سبع، فكانت كل آية منها جامعة لما في بابها من المعاني، وأول هذه الآيات هي قوله: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**. (3). لذلك يمكن القول بأنها أجمع آية للمحامد كلها، فالحمد لله سبحانه وتعالى قد أثبت فيها الحمد لنفسه حالة كونه موصوفاً بربوبيته لكل مربوب، والحاصل بعد ذلك أن الحمد على الربوبية، هو حمد عليها مطابقة، وعلى صفات صاحبها تضمناً والتزاماً، وبهذا كانت هذه الآية هي أجمع آية لإثبات الحمد لله سبحانه وتعالى، خاصة أنها مبتدأ الكلام وافتتاحه، ولم تأت تعقيباً على فعل بذاته، أو وصف بعينه، أو أمر مخصوص، فكان المراد منها الإطلاق على جميع الأفعال، وكامل الأوصاف، مما يوجب لله حق الألوهية، فحمد الله ﷻ في هذه الآية ثبتت حقوق الله جميعاً، ألا وهي: توحيد رباً، أي: في أفعاله، وتوحيده في أسمائه وصفاته، وتوحيده في ألوهيته.

**ثانياً: الحمد على ربوبيته الخاصة وبعض مظاهرها:**

### ١- حمد الله لنفسه على إنزال الكتب:

يحمد الله سبحانه وتعالى نفسه في آيات عدة من كتابه على نعمة هي من أجل النعم على عباده، بأن أنزل لهم الكتب التي تتحقق لهم بها المنافع في الدنيا والآخرة، وذلك أنّ ما وهبهم إياه بمقتضى ربوبيته العامة لا يكون نعمة إلا إذا عمل فيه بمقتضى ربوبيته الخاصة، فجاءت هذه الكتب متضمنة لإصلاح الحياة، من غير اعوجاج، **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا)** (الكهف: 1)، وعلى طريق واضح بين قويم، **(الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)**. (إبراهيم: 1). ولا يعلم حقيقة هذه الهداية إلا من أقبلوا على هذه الكتب وقرءوها، وتدبروا معانيها، وطبقوها واقفاً عملياً في حياتهم، فعاشوا بها الحياة الهانئة، بخلاف الذين أعرضوا عنها فإنهم لم

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، ١٧/٦، رقم ٤٤٧٤.

(2) التفسير القيم، ابن القيم ص ١١.

(3) وردت هذه الجملة في مواضع أخر من كتاب الله تعالى؛ فوردت في سور: الأنعام: ٤٥، يونس: ١٠، الصافات: ١٨٢، الزمر: ٧٥، غافر: ٦٥، وقد جاءت في معرض التعقيب على مظهر من مظاهر الربوبية كما سيأتي بيانه لاحقاً.



يرفعوا بعلومهم الدنيوية رأسًا، وإن دالت لهم الدولة ساعة من الزمن، فهم على الباطل، والباطل لا يثبت بل هو مدموغ، وعاقبته إلى زوال، وأما هذه الكتب فما فيها من الباطل شيء، بل كل ما فيها حق وصدق وعدل ورحمة وحكمة من حكمة الحميد في أقواله وأفعاله وتشريعاته. (1).

## ٢- حمد الله لنفسه على إرسال الرسل:

يختم الله سبحانه وتعالى سورة الصافات بتسبيح نفسه وحمدها، بقوله عز وجل: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (الصافات: 180-182). وهي من السور التي تخصصت في بيان أحوال الرسل مع أممهم ما بين الإجمال والتفصيل القليل، وبيان ما أعقبهم الله على قيامهم بحقه وحق رسالته من توفيقهم، وإهلاك أعدائهم، وتمكينهم في الأرض، وحسن الثناء في الآخرين، وجزائه لهم بما جعله للمحسنين، وقد جعل السلام على المرسلين في خاتمة السورة واقعا بين تسبيحه وحمده؛ إشارة إلى أن من مقتضيات تنزهه عن النقص وحمده بصفات الكمال؛ إرسال الرسل هداية للناس، وإقامة للحجة (2)، وقد حبا الله سبحانه وتعالى الرسل بصفات الكمال البشري الحميدة، الأمر الذي يؤهلهم لأن يكونوا قوة للعالمين، وهو لم يرسلهم لحاجة به للخلق، بل هو غني عنهم، ولكنه غني حميد، فمع غناه عنهم لم يحرمهم من إرسال الرسل الذين يهدونهم إلى الحق، وهم على أحسن خلق، ولهم أحسن سيرة، وقد حمد نفسه على ذلك بقوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). (الممتحنة: 6). (3).

## ٣- حمد الله لنفسه على فضله في إهلاك الكافرين:

يبين الله سبحانه وتعالى أنه أرسل رسلا للأمم السابقة، فكذبوهم؛ فابتلاهم الله بالشدة والفقر والأمراض والعلل؛ لعلهم يلجئون إلى الله بالدعاء، ويؤمنون برسول الله ويصدقونهم، فما فعلوا! ثم نهج معهم نهجا آخر بأن بدلهم مكان الفقر والشدة السعة في الرزق، ومكان المرض والأسقام الصحة والعافية؛ لعلهم يشكرون الله على نعمه، فما فعلوا! فأمهلهم الله تبارك وتعالى مدة ثم قطع دابرهم وأهلكهم، يقول ﷺ: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (الأنعام: 42 - 45). وفي النصر والتأييد من الله لرسله بأن يقطع حجة الكافرين ويهلكهم من الربوبية الخاصة لأنبيائه وأوليائه ما حمد الله نفسه عليه، وهو للحمد أهل. (4).

(1) انظر: تفسير القرآن، السمعاني ١٠٢/٣، إرشاد العقل السليم، أبو السعود ١٢٠/٧، فتح القدير، الشوكاني ٥٩٥/٤، أيسر التفاسير، الجزائري ٢٣٦/٣.

(2) انظر: روح المعاني، الألوسي ١٥٠/١٢، التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩٨/٢٣، التفسير المنير، الزحيلي ١٥٨/٢٣.

(3) انظر: نظم الدرر، البيهقي ٥٠٥/١٩، محاسن التأويل، القاسمي ٢٠٦/٩، التفسير الواضح، الحجازي ٦٥٩/٣.

(4) انظر: جامع البيان، الطبري ٣٦٤/١١، معالم التنزيل، البيهقي ١٢٤/٢، إرشاد العقل السليم، أبو السعود ١٣٤/٣، محاسن التأويل، القاسمي ٣٦١/٤، تفسير الكريم الرحمن، السعدي



## الباب الخامس: موجبات الحمد.

### ﴿ موجبات الحمد ﴾

#### أولاً: التحميد والثناء:

حمد الله سبحانه وتعالى ذاته في آيات كثيرة، وكان لذلك الحمد موجبات عدة، منها:

#### 1- حمد الله والثناء عليه بمقتضى أسمائه الحسنی، وتنزهه عن الولد والشريك والولي.

يأمر الله سبحانه وتعالى عباده في خواتيم سورة الإسراء أن يدعو بأبي اسم من أسمائه؛ لأنها الحسنی البالغة في الحسن غاية في ألفاظها ومعانيها، يقول سبحانه وتعالى: (قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكُوتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَّلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَثِيرَةٌ كَثِيرًا). (الإسراء: 110-111). فالقارئ لهاتين الآيتين يجد أن الله سبحانه وتعالى عقّب بحمد نفسه مع زيادة بيان لموجبات أخرى للحمد، وهي أنه لم يتخذ الولد؛ فالذي يتخذ الولد سيأتي عليه يوم ويكون مربوباً لولده الذي سيقوم على رعايته والقيام على شئونه؛ لأن هذه هي سنة الأسرة، وأنه تنزه عن الشريك الذي يكون مماثلاً ومنازحاً لشريكه، وله سلطان يضاهي سلطانه، قد يحول بينه وبين أمر قضاة فلا يستطيع أن يمضيه، وأنه لا يحتاج إلى حليف يستنصر به من هزيمة قد تلحق به الذل، تعالى وتقدس ربنا عن كل عيب ونقص، وله الحمد المطلق والثناء كما أثنى على نفسه فليس أحد يستطيع الثناء عليه بما هو أهله إلا هو. (1).

#### 2- حمد الله والثناء عليه بمقتضى تفرد بالملك الأبدي للموجودات.

يحمد الله نفسه في آية من كتابه على أن ما في السماوات والأرض كلهم له ملك وعبيد، يتصرف فيهم بحمده، حمداً دائماً مستمراً لا ينقطع إلى يوم القيامة؛ لأنه في الآخرة، يظهر من حمده، والثناء عليه، ما لا يكون في الدنيا، فإذا قضى الله سبحانه وتعالى بين الخلائق كلهم، ورأى الناس والخلق كلهم، ما حكم به، وكمال عدله وقسطه، وحكمته فيه، حمدوه كلهم على

(١) نظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٤٥/١٠، لباب التأويل، الخازن ١٥٠/٣، فتح القدير، الشوكاني ٣/٣١٧.



ذلك، حتى أهل العقاب ما دخلوا النار إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده، وأن هذا من جراء أعمالهم، وأنه عادل في حكمه بعقابهم (1)، يقول سبحانه وتعالى: **(وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**. (الزمر: 75).

أما ظهور حمده لأهل الجنة فذلك لما يظهر لأهل الجنة من عظمة ربهم، وجلاله، وجماله، وسعة كماله حين يرونه، ما يوجب له كمال الحمد، والثناء عليه (2)، يقول تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)**. (سبأ: 1). وأورد ابن جرير في تفسيره ما معناه: «أن الحمد التام الكامل كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السماوات السبع وما في الأرضين السبع دون كل شيء سواه، لا مالك لشيء من ذلك غيره، فالمعنى: الذي هو مالك ذلك جميعه، وله الحمد التام الكامل في الآخرة كالذي هو له ذلك في الدنيا العاجلة؛ لأن كل من في السماوات والأرض في الدنيا هو الذي خلقهم وأوجدهم من العدم، وهو المتصرف فيهم، والمالك لهم ملكاً تاماً خالصاً دون ما سواه في عاجل الدنيا وأجل الآخرة، وهو الحكيم في تدبير خلقه، الخبير بهم وبما يصلحهم، وبما عملوا، وما هم عاملون، محيط بجميع ذلك» (3).

### ثانياً: الإنعام:

إن نعم الله سبحانه وتعالى أمر لا يطيق إحصاءه إلا الله ﷻ، وقد توقفنا مع الآية التي جمع الله سبحانه وتعالى لحمده فيها كل ما يقتضيه الحمد، وهي قوله: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**. (الفاتحة: 2). وذلك أن تربية الله سبحانه وتعالى للعالمين جميعاً تشمل تربيته لهم بكل نعمة يحتاجون لئتم لهم التكيف والانسجام مع المحيط الذي يحيون فيه، سواء أكانت النعمة مادية أم معنوية، وبيان ذلك ما جاء في جواب موسى لفرعون حين سأله عن ربه، فقال عليه السلام كما جاء ذكره في القرآن: **(قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)**. (طه: 49-50). فقد أعطى كل شيء خلقه صورته وهيئته التي هي أليق به وأنسب له، وهدهد للكيفية التي تناسب البيئة التي وجد فيها، وهذا من أعظم مظاهر الإنعام على كل المخلوقات؛ لذلك أخبر الله سبحانه وتعالى عن حالهم وانشغالهم بحمده عليه بقوله: **(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا غُفُورًا)**. (الإسراء: 44). إن هناك من الإنعام ما اختص الله به الناس دون غيرهم، ومنه ما فضل الله به بعض الناس على بعض؛ ولذلك نجد أنه يحمد نفسه عند ذكره لهذه النعم، أو أن من أكرمهم بها يحمدونه عليها على ما سنأتي الإشارة إليه، وسنجهتهد في ترتيب الآيات بحسب فضل النعم المضمنة فيها من خلال نماذج نذكرها تقتضي حمد المنعم سبحانه وتعالى، وذلك فيما يأتي:

١- نعمة إنزال الكتب ذات الصراط المستقيم الذي لا عوج له.

يختم الله عز وجل الآية الأولى من سورة إبراهيم باسمه الحميد، بقوله سبحانه وتعالى: **(الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)**. (إبراهيم: 1). ليكون فاصلة مناسبة لما ورد في الآية من ذكره لنعمة إنزال الكتب؛ التي يخرج الله بها الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور التوحيد والرشاد، ليسيروا على صراط مستقيم، ينتهي بهم إلى رضا ربهم العزيز الحميد في إنعامه وإكرامه وجزائه.

وفي أول آية من سورة الكهف تقرير لما جاء في آية سورة إبراهيم، ولكن بصورة أخرى، ببيان استغراق المحامد كلها على إنزال الكتاب بدون عوج أو تعارض أو اختلاف، لا إبهام فيه ولا اضطراب، **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ**

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٧٣١.

(2) انظر: فتح البيان، الفنوجي ١١/ ١٦١، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٦٧٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٢/ ١٣٥، التفسير الوسيط، الطنطاوي ١١/ ٢٦٢.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٠/ ٣٤٦.



**يَجْعَلُ لَهُ عَوْجًا**) (الكهف: 1). وذلك أن الاهتداء بهدي هذا الكتاب تستقيم عليه الحياة، بل والأرض والسماء وما فيهما، وبدون ذلك يكون الفساد، يقول سبحانه وتعالى: **(وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)**. (المؤمنون: 71). فإن الحق الذي يجب عليهم أن يتبعوه، لا أن يتبع هو أهواءهم؛ هو ما كان فيه ذكركم، ألا وهو القرآن، وإلا فإن السماوات والأرض وما فيهما سيكون فيه من الفساد بحسب إعراضهم عن الحق الذي في هذا الكتاب؛ لذلك فإن الساعة لا تقوم، ولا يأذن الله بخراب الدنيا حتى لا يبقى فيها من يؤمن بالله. جاء في الصحيح عن عبد الرحمن بن شماسة المهري، قال: «كنت عند مسلمة بن مخلد، وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شرُّ من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا ردّه عليهم، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأمّا أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **(لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون على أمر الله، فاهرين لعدوّهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك: فقال عبد الله: أجل، ثم يبعث الله ريحًا كريح المسك مسّها مسّ الحرير، فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة)**.<sup>(1)</sup> فالحمد لله الذي أنزل كتابًا لا عوج له تستقيم به الحياة في الدنيا والآخرة. يبين الله سبحانه وتعالى موقف من أنعم الله عليهم بنعمة العلم، أن الذي يجدونه ويقرّون به أن ما أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم هو الحق، **(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)**. (سبأ: 6). وهو الهدى إلى الصراط المستقيم، الذي فيه أقوم الطرق إلى حياة كريمة صحيحة مطمئنة، وأنه يعطي كل ذي حق حقه، فلا ظلم ولا هضم، ولا كذب ولا وهم. قال عز وجل: **(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**. (الأنعام: 115). صدقًا في أخباره الماضية والمستقبل، وعدلًا في أحكامه الدينية والدنيوية.

## ٢- نعمة العلم وتفضيل الله به الأنبياء على غيرهم من الناس.

يخبرنا الله في آية من كتابه عما آتاه الله نبيّين كريمين من أنبيائه وهما داود وسليمان عليهما السلام حيث أنعم الله عليهما بالعلم الذي جعل الله الحظ الأوفر منه للأنبياء. قول عز وجل: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)**. (النمل: 15). وقد جعل الله العلم أنفس ما يتركونه من بعدهم، وهو الميراث الذي يستفاد من بعدهم، لا تركة لهم ينتفع بها سواه، قال ﷺ: **(من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا، ولا درهما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافر)**.<sup>(2)</sup> وقد علما أن هذا الذي أنعم الله به عليهما من العلم هو أفضل ما ينعم به على إنسان؛ لذلك فقد حمدا الله على أن فضلهما بهذا العلم على كثير من عباده المؤمنين الذين ليسوا بأنبياء.

## ٣- نعمة هداية التوفيق ومن ثم إلى الجنة.

بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة، ويتنعموا فيها بسلامة الصدر من العلل التي كان يتنصص بها عموم المؤمنين بحكم طبيعتهم البشرية في الدنيا، وهو نعيم لا يعرف لذته إلا من بلغ من الخيرية مبلغًا، بحيث يترفع عن أن يتأذى بما يتأذى به سائر الناس من أنواع الأذى، إلا ما كان لأجل انتهاك حرمت الله، يقول الله سبحانه وتعالى: **(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَلَكُمُ**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمانة، باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ١٥٢٤/٣، رقم ١٩٢٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٣/٣١٧، رقم ٣٦٤١. وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٧٩/٢، رقم ٦٢٩٢.



**الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.** (الأعراف: 43). وهو مقام سام رفيع، قد بلغه رسول الله ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها).** (1).

**4- نعمة إنزال الغيث من السماء.** بين الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة من كتابه ما يقر به الكفار الذين جحدوا حق التوحيد في الألوهية لله عز وجل، من أنه وحده هو الذي ينزل المطر من السماء، فيحيي لهم الأرض بعد موتها، فتصبح بعد أن كانت جدياء عديمة النفع مليئة بالخيرات التي يكون بها معاشهم، وهم مع ذلك لا يعقلون أن تمام نفعهم لا يكون إلا بتوحيدهم الله ربهم. (2).

يقول سبحانه وتعالى: **(وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن نُّزِّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ.)** (العنكبوت: 63). وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن رزق الله لعباده، فيكون الحمد فيها متعلقه إنعام الله عليهم بنزول الغيث، الذي يأتيهم بالماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، وقد قرر كثير من المفسرين أن مقام الحمد هنا هو الحمد على قيام الحجة على الكافرين (3). وهو أمر يحتمله النص، لكن السياق الذي جاء فيه الحمد أقرب لأن يوجه ذلك لما لله على الناس من إنعام بإحياء الأرض بالمطر الذي ينزله الله عليهم من السماء، وهم لو بذلوا كل ما بوسعهم وتوسلوا لألهتهم لكي تأتيهم بشيء من هذا لعجزوا عن القيام به؛ فله الحمد على ذلك حمداً كثيراً، فهو الذي ينزل المطر الغزير الذي أيسوا من نزوله ليغيث الله به البلاد والعباد، من بعد قنوطهم منه وانقطاعه عنهم مدة، فظنوا أنه لا يأتيهم. يقول المولى **(وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.)** (الشورى: 28). وكانوا قد عملوا لذلك الجذب أعمالاً؛ فينزل الله الغيث وينشر به رحمته من إخراج الأقوات للأدميين وبهائمهم، فيقع عندهم موقعا عظيماً، ويستبشرون بذلك ويفرحون؛ وذلك أن الله هو الولي الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالحهم ديناً ودنياً، فهو المحمود في ولايته وتدبيره. (4).

#### **5- نعمة الذرية الصالحة.**

جاء الخبر عن إبراهيم عليه السلام وحده ربّه لما أكرمه به من الذرية بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وذلك بعد أن انقطعت أسبابها، فقد كبرت زوجته سارة حتى بلغت سنّ اليأس، قال الله سبحانه وتعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.)** (إبراهيم: 39). وقد كان طمعه انقطع بعد بلوغه من العمر مبلغاً ربما لا يولد لمثله فيه، فتأتيه البشرية به؛ وفي ذلك من الفرح والسرور أكثر مما في مجيء الولد المرتقب المتوقع مجيئه، وفيه من النعمة برعاية الولد لهما في حال ظنهما ألا يكون لهما من يقوم على خدمتهما، وفيها أن هذين الولدين نبيان سيقومان بعده على دعوته التي جاء بها، وضحي من أجلها، الملة الحنيفية التي تنسب إليه، وفيها حصر النبوة في ذريته، ليصبح أبا الأنبياء. (5). والحمد مطلقاً، لا يكون إلا لله عز وجل، ودليله قول الله سبحانه وتعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.)** (الفاتحة: 2). وقد اقترن الحمد بال الاستغراقية التي تفيد استغراق جميع المحامد وجعلها لله ﷻ وحده، (6). والحمد مقيداً، يجوز في حق غيره كما سبق بيانه في المعنى اللغوي، ودليله قول الله عز وجل: **(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مَنْ الْأَعْدَابِ وَالَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.)** (آل عمران: 188). فقد أنكر عليهم حبهم أن يحمدوا بما لم يفعلوا، ولم ينكر عليهم حب الحمد مطلقاً، يقول السعدي رحمه الله: «ودلت الآية بمفهومها على أن من أحب أن يحمدهم ويثنى عليه بما

(1) خرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة رسول الله ﷺ، ١٨٩/٤، رقم ٣٥٦٠.

(2) انظر: جامع البيان، الطبري ٥٩/٢٠، تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني ١٩٢/٤.

(3) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٥٦٧/٣، إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٤٦/٧.

(4) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٣٢٠/٨، تيسير الكريم الرحمن السعدي ص ٧٥٩.

(5) انظر: محاسن التأويل، القاسمي ٣٢٠/٦، تفسير المراغي، ١٦١/١٣، تفسير الشعراوي، ٧٥٨٢/١٢، التفسير الوسيط، طنطاوي ٥٧٠/٧.

(6) انظر: جامع البيان، الطبري ١٢٨/١.



فعله من الخير واتباع الحق، إذا لم يكن قصده بذلك الرياء والسمعة، أنه غير مذموم، بل هذا من الأمور المطلوبة، التي أخبر الله أنه يجزي بها المحسنين له الأعمال والأقوال، وأنه جازى بها خواص خلقه، وسألوها منه، كما قال إبراهيم عليه السلام: **(وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)**. (الشعراء: 84).<sup>(1)</sup> وهو مما يجوز لغير الله سبحانه وتعالى، لكن بحسبه، فحمد الله يستلزم محبته وإجلاله وتعظيمه، وكذلك حمد الرسول يستلزم محبته وتوقيره وتعزيزه وإجلاله، وكذلك حمد الوالدين والعلماء وملوك العدل، وأما حمد الرب عبده فإنه يستلزم إعزازه لعبده، وإكرامه إياه، والتنويه بذكره، وإلقاء التعظيم والمهابة له في قلوب أوليائه.<sup>(2)</sup>

## الباب السادس: الحامدون.

### ﴿ الحامدون ﴾

#### أولاً: الله الحامد الأعظم:

القرآن الكريم مليء بحمد الله عز وجل لنفسه، نحو قوله تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**. (الفاتحة: 2). وقوله عز وجل: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)**. (الأنعام: 1). وغير ذلك من الآيات التي سبق ذكرها.

(1) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٦١.

(2) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ٩٤/٢.



### ثانياً: الملائكة عليه السلام:

الملائكة الكرام أكثر المخلوقات تسيباً وتحميداً لله عز وجل، يقول سبحانه وتعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ). (غافر: 7). ويقول ﷺ: (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (الزمر: 75). وإن تسيبهم لله وتحميدهم له بالنسبة لهم، كالطعام والشراب والنفس بالنسبة للإنسان، بل إنهم قد ألهموا القيام به<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: الأنبياء عليهم السلام:

شواهد القرآن على حمد الأنبياء لربهم كثيرة، وقد جاءوا موصوفين بالحمد بصور مختلفة، فهم أهل الطاعة والاستجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى، فجاءت صفتهم على أنهم مأمورون به، وقد وردت هذه الصفة لنبيينا محمد ﷺ، قال الله سبحانه وتعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَعِزَّ بِهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا). (النصر: 3). وجاءت لنبي الله نوح عليه السلام في قوله سبحانه وتعالى: (فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). (المؤمنون: 28). فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)، وإذا رأى ما يكره قال: (الحمد لله على كل حال).<sup>(2)</sup>)

### رابعاً: المؤمنون:

ومن جملة الحامدين: المؤمنون، وقد ساروا على طريق الأنبياء، حتى استحقوا المدح والثناء بذلك، فقد أثنى الله عليهم في كتابه بقوله: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ وَأَنذَرْنَا بِهِ عِزَابَ النَّارِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَبَشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ). (التوبة: 12). وقد جاء في الثناء عليهم بيان أن أبرز عباداتهم الحمد، حيث ذكرها أولاً، فالحمد صفة لازمة لهم، كما كانت للأنبياء عليه السلام أو غالبية على حالهم<sup>(3)</sup>، فهم يحمدون الله قياماً وركوعاً وسجوداً، ومجاهدين، وهم تاركون لما حرم الله، حافظون لحدوده، وهم قيام وهم نيام، وفي كل حال، وعندما يدخلون المؤمنون الجنة، يحمدون ربهم، مستشعرين عظيم إنعامه عليهم، حين يجدون ما وعدهم به يقول الله عنهم: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ). (الزمر: 74). فهم في هذه الحال قد بلغوا مأمَنهم الذي يرجونه، وتحقق لهم النعيم الذي كانوا يسألونه<sup>(4)</sup>.

### خامساً: سائر المخلوقات:

السموات السبع وما حوین، والأرضون السبع وما طوین، بل كل مخلوق يسبح بحمد الله عز وجل<sup>(5)</sup>. يقول ﷺ: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيماً غَفُوراً). (الإسراء: 44). وهذا التسيب وهذا الحمد على الحقيقة، ولكن الإنسان بما أوتي من أدوات للإدراك عاجز عن فقه هذا التسيب<sup>(6)</sup>، والله يقول: (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيماً غَفُوراً). ولم يقل: لا تسمعون أو ترون.

(١) انظر: مراحيب، محمد بن عمر الجاوي ٢/٣٤٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، فضل الحامدين ٢/١٢٥٠، رقم ٣٨٠٣. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٥٣٠، رقم ٢٦٥.

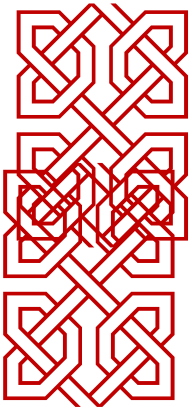
(٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي ٩/٢٦، تفسير المراغي، ١١/٣٣.

(٤) انظر: تفسير المراغي، ٢٤/٣٩.

(٥) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٣/١٣٥، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٢/٢٩٦.

(٦) انظر: جامع البيان، الطبري ١٧/٤٥٧، زاد المسير، ابن الجوزي ٣/٢٦، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٤٥٩.





www.mecsj.com/ar

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية MECSJ

العدد الثاني والثلاثون ( كانون الأول ) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

### ﴿ الخاتمة ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ورحمته تغفر الذنوب والزلات، وبمنه وكرمه ترفع الدرجات، الحمد لله له الشكر وله الثناء الحسن، اللهم لك الحمد على التمام ولك الحمد في البدء والختام، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..... أما بعد: فقد تمّ والحمد لله على توفيقه بحث في التفسير الموضوعي، واحتوى على موضوع (الحمد في القرآن الكريم)، وبيان أهميته، وتفسير أهم الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وبيان، راجي أن ينفع الله سبحانه وتعالى به، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وله الحمد والشكر، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله تعالى.

### ﴿ النتائج ﴾

- 1- إن الحمد هو إدراكنا لعبوديتنا وعجزنا، والتعبير عن امتناننا وشكرنا تجاه الله تعالى من صميم قلوبنا.
- 2- إن الحمد هو مقام إدراك المنعم عليه لعملية الإنعام، وهذا المقام أعلى من مقام الاستفادة من النعمة بالفعل.
- 3- أن العبد إذا حمد الله بقلب خاشع، ومثل أمام الحق ولهج لسانه في هذا الاتجاه، وهاج قلبه وارتعد من جلال الوقوف أمام حضرة الحق تعالى، فإن ذلك يكفي لأن يملأ الميزان، مهما كان ما في الكفة الأخرى ثقيلًا.



- 4- إن الحمد يعني وقوف الإنسان تجاه آثار الحق موقف الإعجاب والاستحسان، وأن يخزّ ساجداً أمام كمالها بالحيرة والانبهار، ويفيض محبةً واشتياقاً تجاه جماله، ويندللّ خاضعاً مقابل إحسانه.
- 5- إن الإنسان لا يصل إلى السكينة والطمأنينة إلا بالتوحيد والإيمان بالله، وقولنا: الحمد لله، يحتوي على معنى أننا نشكر الله تعالى الذي لطّف بنا فعرفنا بذاته، وبذلك أوصّلنا إلى التوحيد.
- 6- إن جملة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تحمل في طياتها الإيمان بالقرآن الكريم وسائر الكتب.
- 7- إن الجملة المقدسة: "الْحَمْدُ لِلَّهِ"، تحتوي على كلّ الأركان والأسس الإيمانية التي يُطلبُ منا الإيمان بها.
- 8- إن التلقّظ بهذه الجملة القدسيّة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ من صميم الفؤاد ومن أعماق القلب، والمواظبة على ذلك يُذكّرنا بالإيمان بالآخرة.

نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.  
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



### ﴿التوصيات﴾

وفي خاتمة هذا البحث، وبعد الحديث عن الحمد في القرآن، أذكر أهم التوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي كما يلي:

أولاً: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل في السر والعلانية، والإخلاص له في الأعمال والأقوال، والافتداء برسولنا الكريم محمد ﷺ في جميع أعمالنا وفي كل ما نتقرب به إلى ربنا عز وجل، فإن تقوى الله تبارك وتعالى هي السبب العظيم في تحصيل سعادة الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).

ثانياً: أوصيكم وأوصي نفسي بالقرآن تلاوة وفتحاً، وعلماً، وعملاً، أحلوا ما أحلّ، وحرّموا ما حرّم، تذكرون به في الأرض والسّماء، لقول النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عليك بتلاوة القرآن، فإنّه روحك في السّماء، وذكرك في الأرض.

ثالثاً: الإكثار من قول الحمد لله في اليوم والليلة؛ فالحمد لله مع سبحان الله كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان.

رابعاً: الإكثار من ترديد: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، عند حدوث ما تُحب.

خامساً: سجود الشكر لله تعالى فور تلقي الخبر السار أو حصول النعمة أو دفع البلاء.



www.mecsjs.com/ar

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية لـ MECSJ

العدد الثاني والثلاثون ( كانون الأول ) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

سادساً: من شكر الله على نعمه استخدام هذه النعم في طاعة الله سبحانه وتعالى، فشكر القلب بالاعتراف بأن الله هو صاحب الفضل بالنعم، وشكر اللسان هو ترديد قول الحمد لله مقتنعاً بها، وفي الصلاة لا بُدَّ من تدبير قولنا عند الرّفْع من الرُّكُوع: "سمع الله لمن حمده" أي أنّ الله يستمع ويجيب ويعطي من يحمده، والحمد لله دائماً وأبداً.



#### ﴿ المصادر والمراجع ﴾

- 1- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) 1399هـ - 1979م المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: .



- 2- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، 1987م (المتوفى: 321هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: 3.
- 3- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير 1399هـ - 1979 (المتوفى: 606هـ) بيروت، متحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5.
- 4- **الصحاح**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي 1407 هـ - 1987 (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة م عدد الأجزاء: 6.
- 5- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي - 1414 هـ (المتوفى: 711هـ) بيروت الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء: 15.
- 6- **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: 4.
- 7- **المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم**، عبد الله إبراهيم جلغوم، 1436هـ ، 2015م الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية الطبعة: الأولى عدد المجلدات: 2.
- 8- **بصائر ذوي التمييز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: 6.
- 9- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، 2001م (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: 8.
- 10- **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8.
- 11- **المختص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، 1417هـ - 1996م (المتوفى: 458هـ) المحقق: خليل إبراهيم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: 5.
- 12- **مدارج السالكين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، 1416 هـ - 1996 (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي: الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة معد الأجزاء: 2.



- 13- **غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية.
- 14- **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية.
- 15- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 16- **الكشاف**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ) 1414هـ المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 4.
- 17- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت.
- 18- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.
- 19- **صحيح البخاري**. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 9).
- 20- **التفسير القيم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت.



[www.mecsj.com/ar](http://www.mecsj.com/ar)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية MECSJ

العدد الثاني والثلاثون ( كانون الأول ) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563